...شفا بتعريف حقوق المصطفى
...لم العلا... القاضي عياض
...حمه الله برحمته واعاد علينا
من بركاته امين

...ان خير... يتضمن التعريف بقدر...
...ب الجي... ولجب عظيم ذكر القدر...
يستقي... من مقالٍ وابيته
...ارهقتني فيما ند...
...م في ذلك بيست...
...لحقايق ا...
والرساله و...
فيها القط...
سديد...
لكني لما...
الجس...
الله...
وير...
للنا...
وقد...
...
الجم...

الحمد لله سبحانه
من كتب الفقير الحقير للغني
محمد بن عمر بن عبد الرحمن الملا الحنفي
عامله الله بفضله وتولاه بكرمه
بالشراء الشرعي من مالكه سنة [illegible]

...ستعجال لما المرء بصدده
من... حضاك بما طوقه من ... والمحبة الى ... الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الفقيه الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض

والارضاه الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذي لا

ولا وراه مرمى الظاهر لا تخييلاً ووهمى والباطن تقديساً الاعدما ولا وسع

وعلما واسبغ على اوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم عربا وعجما و

ومنى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واقاهم يقينا وعزما وا

وجانبكاه روحا وجسما وحشاه علما ووصما اتاه حكمة وحلما وفتح به اعين

غلفا واذانا صما فامن به وعزره ونصره من جعل الله عز وجل له في معنى

وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله عليه عز وجل عليه الشقا حتما ومن

اعمى فهو في الاخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلاة تنمو وتنما وعلى اله وسلم

بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف بي وبك بما يلو

المتقين الذين شرفهم الله بنزول قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه

معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته واثار قدرته بما ملاء قلوبهم سرورا بجو

فظنه خيرة فجعلوا هممهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا فهم

من اثار قدرته وعجايب عظمته يتردون وبالانقطاع

ادق قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون و

والحلية

يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه السلام وما يجب له من توق

واجب عظيم ذكر الله واقصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجتهد

من مقال وابتسه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك

ارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقا صعبا ملاء قلبي رعبا

بدام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقايق

لحقايق مما يجب للنبي ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول

والرساله والنبوة والحجة وخصايص هذه الدرجة العليه وها هنا مهامه فيح تحار

فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر

سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله وتاييد

اكني لما رجوته لي ولك في هذا السوال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره

الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصايصه التي لم تجتمع في مخلوق او ما يدان

الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب

ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب لتبيننه

للناس ولا تكتمونه ولما حدث به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله

قال حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد

المومن حدثنا ابو بكر محمد بن بكر حدثنا سليمان بن الاشعث حدثنا

موسى بن اسماعيل حدثنا حماد قال اخبرنا علي بن الحكم عن عطا عن ابي هريرة

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيل عن علم فكتمه

الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة فبادرت الى نكت سائرة عن وجه الغرض

من ذلك الحق المفترض اختلستها على استجال لما المرء بصدده

من شغل البدن والباك بما طوقه من مقاليد المحنة

ربيل و نزد بعد حسن التقويم الى اشغل شغل ولو اراد الله بالانس
ن سعله وهمه كله فيما يحد غدا ويدم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم او عذا
وكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او
جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر د
فيما يحبنا ويقربنا الى الله تعالى زلفا ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقرير
ودرجت تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله وانتجبت حصره وتحصيله
بالشفا بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اربعة اقسام القسم الاول
في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة
ابواب الباب الاول في ثنائه تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه وفيه
عشرة فصول الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرابه جميع
الفضايل الدينيه والدنيويه فيه شفا وفيه سبعة وعشرون فصلا الباب
الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما
خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهره
الله تعالى على يديه من الايات والمعجزات وشرفه من الخصايص والكرامات
وفيه ثلاثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام
ويترتب القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به
ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني
في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث
في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع
[illegible] وفضله

عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما
عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان تضاف اليه وهذا
القسم اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمر هذه الابواب وما قبله
له كالقواعد والممهدات والدلايل على ما نوه فيه من النكت
البينات وهو الحاكم على ما بعده والمحرر من غرض هذا التاليف
وعمده وعند التقصي لموعدته والتقصي عن عهدته يشرق صدر العدو
للعين وتشرق قلب المومن باليقين وتملا انوار جوانح صدره
ويقدر العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره وتحرر الكلام فيه
في بابين الباب الاول يختص بالامور الدينيه ويلتبس به القول
في العصمه وفيه ستة عشر فصلا الباب الثاني في احواله
الدنيويه وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشريه وفيه تسعة فصول
القسم الرابع في تصريف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه
السلام وستقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول في بيان ما هو
في حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في حكم سابه ومؤذيه ومنتقصه وعقوبته
وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول
وختمناه بباب مالك جعلناه تكملة لهذه المسالة ووصلة للبابين
الذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملايكته وكتبه وال
النبي عليه السلام وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة فصول
وبتمامها يلتحز الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح في غرة
الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة بترجمة كل ابتر
وتوضح كل ملتبس وتشفي صدور قوم مومنين وتصدع بالحق وتعرض
عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين القسم الاول

في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا قال الفقيه القاضي
الامام ابو الفضل رحمه الله لا خفاء على من مارس من العلم اوخض
باذني لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام وخصوصه
اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنوهه من عظيم
قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في
كتابه وبنه به على جليل نصابه واثنى عليه من اخلاقه وادابه وحض
العباد على التزامه وتقلد اجابه وكان حل جلاله هو الذي تفضل
واولا طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفا
فله الفضل بدأ وعودا والحمد اولى واخرا ومنها ما ابرزه للعيان
من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة
والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتاييده
بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها
من عاصره وراها من ادركه وعلمها علم يقين من جا بعده حتى
انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم
كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه
الله قراءة مني عليه قال نا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو
الفضل احمد بن خيرون قالا نا ابو بعلي البغدادي قال نا ابو علي
الشبوحي قال نا محمد بن احمد بن محبوب نا ابو عيسى بن سوره الحافظ
قال نا اسحق بن منصور نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري
به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل ايمحمد تفعل هذا
فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا **الباب الاول**
ثنا الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله

ذكرها

العزيز

www.kitabulgan.com

من آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم
وتنوهه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك
عشرة فصول **الفصل الاول** فيما حاز من ذلك مجمع المدح والثنا
عداد المحاسن **كقوله** تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية قال
مر قتادي وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفا وقراه الجمهور بالضم
ال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله اعلم الله تعالى
لمومنين والعرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين
من المواجهة بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه
ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك
النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وكونه من اشرفهم وارفعهم
وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه باوصاف حميدة
واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم
وشدة ما يعنتهم ويضرهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته
بمومنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله في
الاية الاخرى **قوله** تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذي بعث
في الاميين رسولا **وقوله** تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الاية
وروي عن علي بن ابي طالب رضوان الله عليه في قوله تعالى من
انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا وليس في اباي من لدن
ادم سفاح كلنا بنكاح **قال** ابن الطلي كنت للنبي صلى الله عليه
وسلم خمس سمايه ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيا مما كان عليه
الجاهلية وعن ابن عباس في **قوله** وتقلبك في الساجدين

قال من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله عجز
خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من
خدمته فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة البشرية
البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا
وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال عز وجل
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر رض الله تعالى محمدا عليه السلام
برئيه الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق
فمن اصابه شئ من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه
والواصل فيهما الى دل محبوب الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى
الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال عليه السلام
اذا اراد الله رحمة امة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال
السمرقندي رحمة للعالمين يعني الجن والانس وقيل لجميع الخلق
للمؤمن رحمة بالهدايه ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر
بتاخير العذاب قال ابن عباس رضي الله عنه للمؤمنين والكافرين
اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وعلى ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة
شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثنا الله عز وجل على بقوله
تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي عن
جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى فسلام
لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامته
محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات والارض

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قال ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالنور الثاني هنا محمد
صلى الله عليه السلام وقوله تعالى مثل نوره اي نور محمد صلى الله عليه
وسلم وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض
ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها
كذا واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره اي كانه كوكب دري
لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابرهيم
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء
اي يكاد نبوة محمد عليه السلام تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت
وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن
في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله
تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر
هنا القلب قال ابن عباس رضي الله عنه شرحه بالاسلام وقال
سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه
الم نطهر قلبك حتى لا يوذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل
اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى
بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك
لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك
قال يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت معي قول لا اله الا الله
محمد رسول الله وقيل في الاذان والاقامة والتشهد قال الفقيه
القاضي ابو الفضل رحمه الله هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى

الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه
بأن شرح قلبه للايمان والهدايه ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمه ورفع
عنه ثقل امور الجاهليه عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهوره
دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرساله والنبوة لتبليغه
للناس ما انزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفيع
ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتاده رحمه الله رفع الله ذكره
في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه
السلام فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت
الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال بن عطا جعلت
تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري
فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه لا
يذكر احد بالرساله الا ذكرني بالربوبيه واشار بعضهم في ذلك الى
الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه
فقال واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو
العطف المشترك ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه الصلوة
والسلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجناني الحافظ
فيما اجازه وقرانه على الثقه عنه قال حدثنا ابو عمر المدني قال نا
ابو محمد بن عبد المومن قال نا ابو بكر بن داسه حدثنا ابو داود السجستاني نا ابو
الوليد الطيالسي نا شعبه عن منصور عن عبد الله بن سنان عن حذيفه
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله
وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم ما شاء فلان قال الخطابي رحمه الله

ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة
سواه واختارها بثم التي هي للتشتيت والتراخي بخلاف الواو التي
للاشتراك ومثله الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال
اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكنايه
لما فيه من التسويه وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما
وقول ابي سليمن اصح لما روى في الحديث الصحيح انه قال ومن
يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون
واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على
النبي هل يصلون راجعه على الله تعالى والملائكه ام لا فاجازه
بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكه
وقد روا الايه ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد روى عن عمر
رضي الله عنه انه قال اللهم من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك
طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال
تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين وروي
انه لما نزلت هذه الايه قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه الها كما
اتخذت النصارى عيسى فانزل الله عز وجل قل اطيعوا الله والرسول
فقرن طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى
قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم فقال ابو العاليه والحسن البصري الصراط المستقيم
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه
عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو رسول

الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى
ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله جل وعز صراط
الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق الله ونصح وحكى
الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن
ابن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي وعن بعضهم في تفسير قوله
تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى
والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الاية اكثر
المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال
بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم
الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا
من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب قال لمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه **الفصل**
الثاني في وصفه له تعالى بالشهادة وما تعلق لها من الثناء والكرامة
قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
الاية جمع الله تعالى له في هذه الاية ضروبا من رتب الامة وجمله
اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لتفسيه بابلاغهم الرسالة
وهي من خصايصه عليه السلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل
معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدي به
للحق **حدثنا** الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله قال حدثنا ابو
القاسم حاتم بن محمد ثنا الحسن الفارسي ثنا ابو ربا الشيرازي ثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطاء بن
يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة
ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان
يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله
عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار رضي الله عنهما وفي بعض طرقه
عن ابن اسحق ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا
اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه
والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم
به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد
القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين
قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة
اخرجت للناس وفي حديث آخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن صفته في التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره
بالمدينة وقال طيبة امته الحامدون لله على كل حال **وقال**
تعالى فيما من الله لنت لهم الاية **وقد قال** الله
تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية **قال** السمرقندي ذكره
الله منته انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤوفا لين الجانب ولو
كان فظا غليظا في القول لتفرقوا من قوله لكن جعله الله سمحا
سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك **وقال** تعالى ولذلك

جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
قال ابو الحسن الفابسي بان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه
وسلم وفضل امته بهذه الاية وفي قوله تعالى في الاية الاخرى
وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس
وكذلك قوله تعالى فليف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية
وقوله تعالى وسطا اي عدلا خيارا ومعنى هذه الاية وكما هديناكم
فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا
للانبياء على امهم ويشهد لكم الرسول بالصدق وقيل ان الله
جل جلاله اذا سال الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول امهم
ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد للانبياء عليهم السلام وبركهم
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية انكم حجة لكم على كل
من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال تعالى
وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن
وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن
الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم عليه السلام وعن ابي سعيد الخدري
هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم
وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمه اودعها في
محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين
والصديقين الشفيع المطاع والسابل المجاب محمد صلى الله عليه
وسلم حكاه عنه السلمي **الفصل الثالث** فيما ورد في خطابه
اياه مورد الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي وقبل هذا افتتاح كلام بمعناه اصلحك الله
اعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره

بالذنب وحكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب
لم اذنت لهم قال ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت
لهم لخيف عليه ان يشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى
برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف
حتى يتبين الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم
منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره به
ما ينقطع دون معرفة غايته بناط القلب قال بعضهم ذهب
ناس الى النبي صلى الله عليه وسلم معاتب هذه الاية وجاشاه من
ذلك بل كان مخيرا فلما أذن لهم اعلمه الله انه لو لم يأذن لهم لقعدوا
لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله يجب على المسلم المجاهد نفسه الرايض بزمام الشريعة
خلقه ان يتادب باداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاورانه
فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب الدينية والدنيوية
ولنا مل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب المنعم
على الكل المستغني عن الجميع وتبيين ما فيها من الفوايد وليف ابتدا بالاكرام
قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال
تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض
المتكلمين عاتب الله تعالى الانبيا بعد الزلات وعاتب نبينا عليه
السلام قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرايط
المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدا بثبانه وسلامته قبل
ذكر ما عتبه عليه وخيف أن يركن اليهم ففي اثنا عتبه برانه وفي
طي تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله عنه

قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت
به فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الاية وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه
جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون
انك صادق فانزل الله الاية ففي هذه الاية مترع لطيف الماخذ
وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه
قبل النبوة الامين فوقع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم
جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون فجاء من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات
حقيقة للظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكر عمن قبله
ووعده النصر ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرأ يكذبونك
بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا
يقولون انك كاذب ولا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ
بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك
وما ذكر من خصايصه وبر الله تعالى به أن الله تعالى خاطب
جميع الانبياء باسمايهم فقال يا آدم يا نوح يا ابرهيم يا داود يا عيسى
يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا بايها الرسول يا ايها النبي يا ايها
المزمل يا ايها المدثر **الفصل الرابع** في قسمه تعالى بعظيم قدره
قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل
التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بحياة محمد صلى الله
عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال
ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشتك وقيل وحياتك وهذه لها

العظيم